الرياض

حروف وأفكار

المستوطنات الإسرائيلية وتبرير مشروعية وجودها

عبدالله السنيدي

انتصرت إسرائيل بدون شك في حرب 1967م التي وقعت بينها وبين العرب، حيث احتلت إسرائيل كحصيلة لهذه الحرب، الضفة الغربية لنهر الأردن بما فيها القدس ذات المكانة لدى المسلمين، لوجود مسرى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، كما احتلت إسرائيل صحراء سيناء في مصر وهضبة الجولان في سوريا ومزارع شبعا في لبنان، وإسرائيل وإن كانت قد أعادت صحراء سيناء لمصر بعد مدة طويلة من الاحتلال وبعد مفاوضات معقدة وشروط مسبقة إلا انها لاتزال تجثم على بقية الأراضي العربية المحتلة في تلك الحرب رغم المفاوضات الطويلة التي تمت بينها وبين كل من سوريا والسلطة الفلسطينية والتي كان مصيرها حتى الآن الفشل بسبب تعنت إسرائيل التي تريد من سوريا التخلي عن حقها في بحيرة طبرية وإقامة مراكز استطلاع لها في الجولان، كما تريد من السلطة الفلسطينية التخلي عما يزيد عن نصف الضفة الغربية وإقامة دولة منزوعة السلاح والسيادة.

وانتصار إسرائيل في تلك الحرب وإن كان قد حصل فإنه يعود لأسباب لا تتعلق بضعف العرب بدليل أن النصر الإسرائيلي قد تم خلال أيام معدودة بل قد يكون قد تم خلال الساعات الأولى للحرب، فسوء التخطيط والتنسيق وعدم الجدية والاختلاف في الرأي وتغليب الذاتية هي من أهم أسباب هزيمة العرب ومما يؤكد ذلك أن العرب لما توحدت كلمتهم في حرب سنة 1973م حققوا الانتصار ولولا تدخل الموالين لإسرائيل لكان انتصاراً تاريخياً كبيراً.

بعد حرب سنة 1967م أصدرت الأمم المتحدة عدة قرارات من أهمها قرارا مجلس الأمن الدولي رقم (238) ورقم (242) بضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة ومع ذلك لم تنسحب إسرائيل من تلك الأراضي رغم مضي هذه المدة الطويلة إلا من سيناء - حسب ما أشرنا من قبل - وعدم انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية سببه دعم الموالين لها بسكوتهم عنها وتهاونهم بالحقوق العربية.

ولم تكتف إسرائيل المعتدية بالاستيلاء على الأراضي العربية والبقاء بها هذه المدة الطويلة بل قامت بتغيير معالمها وبنيتها السكانية بإقامة العديد من المستوطنات داخل الأراضي العربية وهو دليل على أنه ليس في نية إسرائيل الانسحاب من تلك الأراضي، إذ ان إقامة هذه المستوطنات في أراضي الغير مخالف لقواعد القانون الدولي التي تحث على عدم الاستيلاء على أراضي الآخرين بالقوة وإذا تم هذا الاستيلاء فإنه يجب عدم إحداث تغييرات عليها، كما أن إقامة هذه المستوطنات التي قامت إسرائيل بإسكان المهاجرين اليهود إليها فيها مخالف لقراري مجلس الأمن الدولي - سالفي الذكر - اللذين صدرا في سنة الاحتلال 1967م واللذين يقضيان بانسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة، إضافة إلى ان هذه المستوطنات غير المشروعة أصبحت عقبة أمام إحلال السلام إذ ان إسرائيل ترغب في بقائها في حين أن الفلسطينيين وبطبيعة الحال يطالبون بإزالتها لكونها تشكل جسماً غريباً في أراضيهم.

ومع وضوح عدم مشروعية هذه المستوطنات من الناحية المنطقية والقانونية حاول وزير الدفاع الأمريكي المخضرم السيد (دونالد رامسفيلد) إيجاد مبرر لمشروعية المستوطنات الإسرائيلية فبعد أن استفاض في وصف الفلسطينيين وسلطتهم بالإرهاب بعد عملياتهم الأخيرة التي أعقبت المجزرة التي قام بها الجيش الإسرائيلي بغزة أوضح الوزير (الأمريكي) ان وجود المستوطنات الإسرائيلية يعتبر ثمناً لانتصار إسرائيل في الحرب ملقياً باللائمة على الفلسطينيين لأنه سبق أن عُرضت عليهم من قبل أجزاء من الضفة الغربية لإقامة دولتهم فرفضوا.

إنه منطق غريب إن من يسمع هذا الكلام سيقطع جزماً أنه صادر من (شارون) أو من أي مسئول إسرائيلي متشدد آخر وليس من مسئول أجنبي.

والسؤال موجه للسيد (رامسفيلد) إن الولايات المتحدة قد انتصرت في اليابان وفي ألمانيا وبنما والبوسنة وصربيا والعراق فهل قامت بالاستيلاء على بعض أراضي هذه الدول كثمن لهذا الانتصار؟ وسؤال آخر لقد قام الفلسطينيون بعملياتهم الأخيرة داخل

إسرائيل انتقاماً مما قام به الجيش الإسرائيلي في غزة حيث قتل النساء والشيوخ والأطفال الرضع فلماذا تُقصر صفة الإرهاب على الفلسطينيين دون الإسرائيليين؟

إن ثمن الانتصار في الحرب حسب العرف والقانون الدوليين هو ردع العدوان وحماية أراضي الدولة والمطالبة بالتعويض إن كانت الدولة المنتصرة معتدى عليها بدون وجه حق، وليس ثمن الانتصار الاستيلاء على أراض الغير وإقامة المستوطنات بها، ولذلك فإن إسرائيل مُطالبة عرفاً وقانوناً بإلغاء تلك المستوطنات والانسحاب من الأراضي العربية حتى حدود الرابع من يونيو (حزيران) سنة 1967م إذا كانت ترغب فعلاً في إقامة السلام، لكون ذلك يتمشى مع القواعد والقرارات الدولية والمطالب والمبادرات العربية التي كان آخرها مبادرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني - حفظه الله - والتي أصبحت مبادرة لكل العرب بموجب مؤتمر القمة العربي الأخير الذي عقد في لبنان.